بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ « التغابنِ »

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يَسْجُدُ له ما فى السماواتِ السبعِ وما فى الأرضِ مِن خلقِه ويُعَظِّمُه .

وقولُه : ﴿ لَهُ ٱلْمُلْكُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : له ملكُ السماواتِ والأرضِ وسلطانُهما[1] ، ماضٍ قضاؤُه فى ذلك كلِّه ، نافذٌ فيه أمرُه .

وقولُه : ﴿ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ ﴾ . يقولُ : وله حمدُ كلِّ ما فيها مِن خلقٍ ؛ لأن جميعَ مَن فى ذلك مِن الخلقِ لا يَعْرِفون الخيرَ إلا منه ، وليس لهم رازقٌ سواه ، فله حمدُ جميعِهم ، ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ : وهو على كلِّ شىءٍ ذو قدرةٍ . يقولُ : يَخْلُقُ ما يشاءُ ويُميتُ مَن يشاءُ ، ويُغْنِى مَن أراد ويُفْقِرُ مَن يشاءُ ، ويُعِزُّ مَن يَشاءُ ويُذِلُّ مَن يشاءُ ، لا يَتَعَذَّرُ عليه شىءٌ أراده ؛ لأنه ذو القدرةِ التامةِ التى لا يُعْجِزُه معها شىءٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ ﴾ أيُّها الناسُ ، وهو مِن ذكرِ اسمِ اللَّهِ ، ﴿ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ۚ ﴾ . يقولُ : [2] فمنكم كافرٌ بخالقِه وأنه خلَقَه ، ﴿ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ۚ ﴾ . يقولُ [2] : ومنكم مُصَدِّقٌ به مُوقِنٌ أنه خالقُه وبارئُه ، ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا

(١) فى النسخ : « سلطانه » . والمثبت أنسب للسياق ، وينظر ما سيأتى ص١١٨ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ .

تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ الذى خلَقَكم بصيرٌ بأعمالِكم ، عالمٌ بها ، لا يَخْفَى عليه منها شىءٌ ، وهو مُجازِيكم بها ، فاتَّقوه أن تُخالِفوه فى أمرِه أو نهيِه ، فيَسْطُوَ بكم .

حدَّثنا محمدُ بنُ منصورٍ الطُّوسىُّ ، قال : ثنا حسنُ بنُ موسى الأَشْيَبُ[(١)] ، قال : ثنا ابنُ لَهيعةَ ، قال : ثنا بكرُ بنُ سَوَادةَ ، عن أبى تَميمٍ الجَيْشانىِّ[(٢)] ، عن أبى ذَرٍّ ، قال : إن المَنِىَّ إذا مكَث فى الرحمِ أربعين ليلةً ، أتَى مَلَكُ /النفوسِ ، فعرَج به إلى الجبارِ ١٢٠/٢٨
فى راحتِه ، فقال : أىْ ربِّ ، عبدُك هذا ذكرٌ أم أنثى ؟ فيَقْضِى اللَّهُ إليه ما هو قاضٍ ، ثم يقولُ : أىْ ربِّ ، أشقىٌّ أم سعيدٌ ؟ فيَكْتُبُ ما هو لاقٍ . قال : وقرَأ أبو ذرٍّ فاتحةَ « التَّغابُنِ » خمسَ آياتٍ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : خلَق السماواتِ [١/٤٨و] السبعَ(*) والأرضَ بالعدلِ والإنصافِ ، ﴿ وَصَوَّرَكُمْ ﴾ . يقولُ : ومثَّلكم فأحْسَن مَثلكم . وقيل : إنه عُنِى بذلك تصويرُه آدمَ ، وخلقُه إياه بيدِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « الأشعث » . وينظر نزهة الألباب ١/ ٧٨.

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « الخيشانى » . وينظر الأنساب ٢/ ١٤٤.

(٣) أخرجه الفريابى فى القدر (١٢٣) من طريق ابن لهيعة به ، وأخرجه الدارمى فى الرد على الجهمية ص ٢٥ من طريق ابن لهيعة به مرفوعًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٢٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(*) من هنا تبدأ قطعة من الجزء الثامن والأربعين من نسخة جامعة القرويين والمشار إليها بالأصل .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ . قال : يعنى آدمَ ؛ خلَقَه بيدِه .

وقولُه : ﴿ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . يقولُ : وإلى اللَّهِ مَرْجِعُ جميعِكم أيُّها الناسُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : يَعْلَمُ ربُّكم أيُّها الناسُ ما فى السماواتِ السبعِ والأرضِ مِن شىءٍ ، لا يَخْفَى عليه مِن ذلك خافيةٌ ، ويعلَمُ ما تُسِرُّون أيُّها الناسُ [1] فى أنفسكم [1] مِن قولٍ وعملٍ ، وما تُعْلِنونَ مِن ذلك فتُظْهِرونه ، ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : [١/٤٨ظ] واللَّهُ ذو علمٍ بضمائرِ صدورِ عبادِه ، وما تَنْطَوِى عليه نفوسُهم الذى هو أخْفَى من السرِّ ، لا يَعْزُبُ عنه شىءٌ مِن ذلك . يقولُ تعالى ذكرُه لعبادِه : احْذَرُوا أن تُسِرُّوا غيرَ الذى تُعْلِنون ، أو تُضْمِروا فى أنفسِكم غيرَ الذى تُبْدُونه ، فإن ربَّكم لا يَخْفَى عليه مِن ذلك شىءٌ ، وهو مُحْصٍ جميعَه ، وحافظٌ عليكم كلَّه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ فَذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا۟ وَتَوَلَّوا۟ ۚ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ ۚ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لمشركى قريشٍ : ألم يَأْتِكم أيُّها الناسُ خبرُ الذين كفَروا مِن قبلِكم ؛ وذلك كقومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ وقومِ إبراهيمَ وقومِ لوطٍ ، ﴿ فَذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ ﴾ : فمسَّهم عذابُ اللَّهِ إياهم على كفرِهم ، ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ

(١ - ١) فى الأصل ، ص ، م ، ت ١ : « بينكم » .

أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : ولهم عذابٌ مُوجِعٌ يومَ القيامةِ فى نارِ جهنمَ ، مع الذين أذاقهم اللَّهُ فى الدنيا وَبالَ كفرِهم .

١٢١/٢٨ /وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : هذا الذى نال[1] الذين كفَروا مِن قبلِ(*) هؤلاء المشركين مِن وَبالِ كفرِهم ، والذى أعَدَّ لهم ربُّهم يومَ القيامةِ مِن العذابِ - مِن أجلِ أنه كانت تَأْتيهم رسلُهم بالبيناتِ ، الذين أرْسَلَهم إليهم ربُّهم بالواضحاتِ مِن الأدلةِ والأعلامِ على حقيقةِ ما يَدْعُونهم إليه ، فقالوا لهم : ﴿ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا ﴾ ؟! اسْتِكْبارًا منهم أن تكونَ رسلُ اللَّهِ إليهم بشرًا مثلَهم ، واستكبارًا عن اتباعِ الحقِّ ، من أجلِ أن بشرًا مثلَهم دعاهم إليه . وجمَع الخبرَ عن البشرِ ، فقيل : ﴿ يَهْدُونَنَا ﴾ . ولم يُقَلْ : يَهْدِينا . لأن البشرَ وإن كان فى لفظِ الواحدِ ، فإنه بمعنى الجميعِ .

وقولُه : ﴿ فَكَفَرُوا۟ وَتَوَلَّوا۟ ﴾ . يقولُ : فكفَروا باللَّهِ ، وجحَدوا رسالةَ رسلِه الذين بعَثهم اللَّهُ إليه استكبارًا ، ﴿ وَتَوَلَّوا۟ ﴾ . يقولُ : وأدْبَروا عن الحقِّ فلم يَقْبَلوه ، وأعْرَضوا عما دعاهم إليه رسلُهم ، ﴿ وَٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : واسْتَغْنَى اللَّهُ عنهم ، وعن إيمانِهم به وبرسلِه ، ولم تَكُنْ به إلى ذلك منهم حاجةٌ ، ﴿ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ غنىٌّ عن جميعِ خلقِه ، محمودٌ عندَ جميعِهم بجميلِ أياديه عندَهم ، وكريمِ فِعالِه فيهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ ﴾ .

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .

(*) من هنا يبدأ خرم فى نسخة جامعة القرويين المشار إليها بالأصل ينتهى ص ٢٢ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ زَعَمَ ﴾ الذين كفَروا باللَّهِ أن لن يَبْعَثَهم اللَّهُ إليه مِن قبورِهم بعدَ مَماتِهم .

وكان ابنُ عمرَ يقولُ : ﴿ زَعَمَ ﴾ كُنْيةُ الكذبِ .

حدَّثنى بذلك محمدُ بنُ نافعٍ البصرىُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، عن سفيانَ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن ابنِ عمرَ[(١)] .

وقولُه : ﴿ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ﴾ . يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ لهم يا محمدُ : بلى وربى لَتُبْعَثُنَّ مِن قبورِكم ، ﴿ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ ﴾ . يقولُ : ثم لَتُخْبَرُنَّ بأعمالِكم التى عمِلْتُموها فى الدنيا ، ﴿ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ . يقولُ : وبعثُكم مِن قبورِكم مِن بعدِ مماتِكم على اللَّهِ سهلٌ هيِّنٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فصدِّقوا [٢/٩٧٠و] باللَّهِ وبرسولِه أيُّها المشركون المكذِّبون بالبعثِ ، وبإخبارِه إياكم أنكم مبعوثون مِن بعدِ مماتِكم وأنكم مِن بعدِ بلائِكم تُنْشَرون مِن قبورِكم ، ﴿ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ ﴾ . يقولُ : وآمِنوا بالنورِ الذى أنْزَلْنا ، وهو هذا القرآنُ الذى أنْزَله اللَّهُ على نبيِّه محمدٍ ﷺ ، ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ بأعمالِكم أيُّها الناسُ ذو خبرةٍ ، مُحيطٌ بها ، مُحْصٍ جميعَها ، لا يَخْفَى عليه منها شىءٌ ، وهو مُجازِيكم على جميعِها .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ ۗ وَمَن ١٢٢/٢٨
يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٢٧ إلى المصنف .

خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ بما تَعْمَلون خبيرٌ ، ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ﴾ : ليومِ تُجمَعُ الخلائقُ للعَرْضِ ، ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ ﴾ . يقولُ : الجمعُ يومَ غَبْنِ أهلِ الجنةِ أهلَ النارِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ ﴾ . قال : هو غَبْنُ أهلِ الجنةِ أهلَ النارِ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ﴾ : هو يومُ القيامةِ ، وهو يومُ التغابنِ ، يومُ غَبنِ أهلِ الجنةِ أهلَ النارِ[(٢)] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ ﴾ : من أسماءِ يومِ القيامةِ ، عظَّمه وحذَّره عبادَه[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يُصَدِّقْ باللَّهِ ، ويَعْمَلْ بطاعتِه ، ويَنْتَهِ إلى أمرِه ونهيِه ، ﴿ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ ﴾ . يقولُ : يَمْحُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٦٢، ومن طريقه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٤٣، وابن أبى شيبة ١٣/ ٥٠٩ من طريق آخر عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٢٧ إلى الفريابى وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٢٧ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٢٧ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

عنه ذنوبَه ، ﴿ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . يقولُ : ويُدْخِلْه بساتينَ تَجْرى مِن تحتِ أشجارِها الأنهارُ .

وقولُه : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ . يقولُ : لابثين فيها أبدًا ، لا يموتون ، ولا يَخرجون منها .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ . يقولُ : خلودُهم فى الجناتِ التى وصَفْنا ، النَّجاءُ العظيمُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين جحَدوا وحدانيةَ اللَّهِ ، وكذَّبوا بأدلتِه وحججِه وآيِ كتابِه الذى أنزلَه على عبدِه محمدٍ ﷺ ، ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقولُ : ماكثين فيها أبدًا ، لا يموتون فيها ، ولا يَخْرُجون منها ، ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . يقولُ : وبئس الشىءُ الذى يُصارُ إليه جهنَّمُ .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ . ١٢٣/٢٨

يقولُ تعالى ذكرُه : لم يُصِبْ أحدًا مِن الخلقِ مصيبةٌ ، ﴿ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : إلا بقضاءِ اللَّهِ وتقديرِه ذلك عليه ، ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ . يقولُ : ومن يُصدِّقْ باللَّهِ فيَعلَمْ أنه لا أحدَ تُصيبُه مصيبةٌ إلا بإذنِ اللَّهِ بذلك ، ﴿ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ . يقولُ : يوفِّقِ اللَّهُ قلبَه بالتسليمِ لأمرِه ، والرضا بقضائِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ . يعنى : يهدِ قلبَه لليقينِ ، فيعلمْ أنَّ ما أصابه لم يكن لِيُخْطِئَه ، وما أخْطأه لم يكنْ ليُصِيبَه[(١)] .

حدَّثني نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الوَشَّاءُ الأَوْدِيُّ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ بشيرٍ ، عن الأعمشِ ، عن أبى ظَبْيانَ ، قال : كنا عندَ علقمةَ ، فقُرِئَ عندَه هذه الآيةُ : ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ . فسُئل عن ذلك ، فقال : هو الرجلُ تُصِيبُه المصيبةُ ، فيعلمُ أنَّها مِن عندِ اللَّهِ ، فيُسلِّمُ لذلك[(٢)] ويَرْضَى .

حدَّثني عيسى بنُ عثمانَ الرمليُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، عن أبى ظَبْيانَ ، قال : كنتُ عندَ علقمةَ وهو يَعرِضُ المصاحفَ ، فمرَّ بهذه الآيةِ : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ . قال : هو الرجلُ . ثم ذكَر نحوَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى ظَبْيانَ ، عن علقمةَ فى قولِه : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ . قال : هو الرجلُ تُصِيبُه المصيبةُ ، فيعلمُ أنَّها مِن اللَّهِ فيسلِّمُ لها ويَرْضَى[(٣)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٢٧ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) فى ت ٢: « لها » .

(٣) أخرجه عبد بن حميد والفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/٣٤٢ - من طريق سفيان الثورى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٩٥، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٨/١٦٣- والبيهقى فى الشعب (٩٩٧٦) من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٢٧ إلى ابن المنذر .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى ابنُ مهديٍّ ، عن الثوريِّ ، عن الأعمشِ ، عن أبى ظَبْيانَ ، عن علقمةَ مثلَه ، غيرَ أنه قال فى حديثِه : فيعلمُ أنَّها مِن قضاءِ اللَّهِ ، فيَرْضَى بها ويُسلِّمُ .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ بكلِّ شيءٍ ذو علمٍ ، بما كان ويكونُ ، وما هو كائنٌ مِن قبلِ أن يكونَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ أيُّها الناسُ فى أمرِه ونهيِه ، ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ﴾ ﷺ/ ، ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ ﴾ : فإن أدْبَرْتم عن طاعةِ اللَّهِ وطاعةِ رسولِه ، ١٢٤/٢٨
مُسْتَكْبرين عنها ، فلم تُطِيعوا اللَّهَ ولا رسولَه ، فليس على رَسُولِنا محمدٍ إلَّا البَلَاغُ المُبِينُ أنه بلاغٌ إليكم لما أرسَلْتُه به . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فقد أعذَر إليكم بالإبلاغِ ، واللَّهُ وليُّ الانتقامِ ممن عصاه ، وخالَف أمرَه وتولَّى عنه .

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : معبودُكم أيُّها الناسُ معبودٌ واحدٌ ، لا تصلُحُ العبادةُ لغيرِه ، ولا معبودَ لكم سِواه ، ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وعلى اللَّهِ أيُّها الناسُ فليتوكَّلِ المُصدِّقون بوحدانيتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ ﴾ يصُدُّونكم عن سبيلِ اللَّهِ ، ويُثَبِّطونكم عن طاعةِ اللَّهِ ، ﴿ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ أنْ تَقْبلوا منهم ما يأمرُونكم به من تركِ طاعةِ اللَّهِ .

وذُكِر أنَّ هذه الآيةَ نزَلت فى قومٍ كانوا أرادوا الإسلامَ والهجرةَ ، فثبَّطهم عن ذلك أزواجُهم وأولادُهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ وعبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن إسرائيلَ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : سأله رجلٌ عن هذه الآيةِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ . قال : هؤلاء رجالٌ أسلَموا ، فأرادوا أن يأْتوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فأبَى أزواجُهم وأولادُهم أن يَدَعُوهم يأتوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فلمَّا أَتَوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فرأَوُا الناسَ قد فَقِهوا فى الدينِ ، همُّوا أن يُعاقِبوهم ، فأنزَل اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ ﴾ الآية[1] .

حدَّثنا هنادُ بنُ السرىِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ . قال : كان الرجلُ يريدُ أن يأتىَ النبىَّ ﷺ ، فيقولُ له أهلُه : أين تذهبُ وتَدَعُنا ؟ قال : وإذا أسْلَم وفَقِه ، قال : لأَرْجِعنَّ إلى الذين كانوا يَنْهون عن

---

(١) أخرجه الترمذى (٣٣١٧) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ١٦٥/٨ - والطبرانى (١١٧٢٠) ، والحاكم ٤٩٠/٢ من طريق إسرائيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

هذا الأمرِ ، فلأفعلنَّ ولأفعلنَّ . فأنزلَ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ : كان الرجلُ / إذا أراد أن يُهاجِرَ مِن مكةَ إلى المدينةِ تمنعُه ١٢٥/٢٨
زوجتُه وولدُه ، ولم يألُوا يُثَبِّطوه عن ذلك ؛ فقال اللَّهُ : إنَّهم عدوٌّ لكم فاحذَروهم ، واسْمعوا وأطِيعوا ، وامضُوا لشأنِكم . فكان الرجلُ بعدَ ذلك إذا مُنِع وثُبِّط مرَّ بأهلِه وأقسَم - والقسَمُ يمينٌ - ليفعلنَّ وليعاقِبنَّ أهلَه فى ذلك ؛ فقال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، قال : نزَلت سورةُ « التغابنِ » كلُّها بمكةَ ، إلا هؤلاء الآياتِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ . نزَلت فى عوفِ بنِ مالكٍ الأشْجَعىِّ ، كان ذا أهلٍ وولدٍ ، فكان إذا أراد الغزوَ بَكَوْا إليه ورقَّقُوه ، فقالوا : إلى مَن تَدَعُنا ؟ فيَرِقُّ ويقيمُ ، فنزَلت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ الآيةُ كلُّها بالمدينةِ فى عوفِ بنِ مالكٍ ، وبقيةُ الآياتِ إلى آخرِ السورةِ بالمدينةِ[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/ ١٤٢.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٢٨ إلى عبد بن حميد وابن مردويه ، وينظر أسباب النزول ص ٣٢٢.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٢٧ إلى المصنف وابن إسحاق .

فى قولِه : ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ . قال : إنهما يَحمِلانِه على قطيعةِ رحِمه ، وعلى معصيةِ ربِّه ، فلا يستطِيعُ مع حبِّه إلا أن يَقْطَعَه[١] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ[٢] ، عن ابنِ أبى نجيح ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلا أنه قال : فلا يستطِيعُ مع حبِّه إلا أن يُطِيعَه[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ الآية . قال : منهم مَن لا يأمرُ بطاعةِ اللَّهِ ، ولا يَنْهَى عن معصيتِه ، وكانوا يُبَطِّئون[٣] عن الهجرةِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وعن الجهادِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ . قال : يَنْهَون عن الإسلامِ ، ويُبَطِّئون[٣] عنه ، وهم مِن الكفارِ ، فاحْذَروهم[٤] .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ ﴾ الآية . قال : هذا فى ناسٍ مِن قبائلِ العربِ كان يُسلِمُ الرجلُ أو النفرُ مِن الحىِّ ، فيَخْرجون مِن عشائرِهم ، ويَدَعون أزواجَهم وأولادَهم وآباءَهم ، عامدِين إلى النبىِّ ﷺ ، فتقومُ عشائرُهم وأزواجُهم وأولادُهم وآباؤُهم ، فيناشِدونهم اللَّهَ ألّا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٦٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٢٨ إلى عبد بن حميد .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢: « جميعا » .

(٣) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « يثبطون » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٩٥ عن معمر به .

يفارِقوهم ، ولا يُؤْثِروا عليهم غيرَهم ، فمنهم من يَرِقُّ ويَرْجعُ إليهم ، ومنهم من يَمْضِى حتى يلحَقَ بنبىِّ اللَّهِ ﷺ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ ناجيةَ وزيدُ بنُ حُبابٍ ، قالا : ثنا يحيى ابنُ واضحٍ ، جميعًا عن/ الحسينِ بنِ واقدٍ ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ بريدةَ ، عن أبيه ، ١٢٦/٢٨
قال : رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يخطُبُ ، فجاء الحسنُ والحسينُ رضِى اللَّهُ عنهما ، عليهما قَميصانِ أحمرانِ ، يَعْثُران ويقومان ، فنزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأخَذهما فرفَعهما ، فوضَعهما فى حِجْرِه ، ثم قال : « صدَق اللَّهُ ورسولُه ، إنما أموالُكم وأولادُكم فتنةٌ ، رأيتُ هذين فلم أصْبِرْ » . ثم أخَذ فى خطبتِه . اللفظُ لأبى كريبٍ ، عن زيدٍ[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ ﴾ قال : يقولُ : عدوًّا لكم فى دينِكم ، فاحْذَروهم على دينِكم[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرَ[(٣)] بنِ عليٍّ المُقدَّمىُّ ، قال : ثنا أشعثُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا

---

(١) أخرجه أبو داود (١١٠٩) عن أبى كريب ، عن زيد بن الحباب ، عن الحسين به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٢/ ٩٩، وابن خزيمة (١٤٥٦، ١٨٠١) ، وأحمد ٥/ ٣٥٤ (الميمنية) ، وفى فضائل الصحابة ٢/ ٧٧٠ (١٣٥٨) ، وابن ماجه (٣٦٠٠) ، وابن حبان (٦٠٣٨) ، والبيهقى ٦/ ١٦٥، من طريق زيد بن حباب عن الحسين بن واقد به . وابن خزيمة (١٤٥٦، ١٨٠٢) من طريق أبى تميلة يحيى بن واضح به ، والترمذى (٣٧٧٤) ، والنسائى فى الكبرى (١٧٣١) ، وابن حبان (٦٠٣٩) ، والحاكم ١/ ٢٨٧، والبيهقى فى الشعب (١١٠١٦) ، من طريق الحسين بن واقد به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ١٦٤.

(٣) فى النسخ : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ١٤٧.

لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ . قال : كان الرجلُ يُسْلِمُ ، فيلومُه أهلُه وبنُوه ، فنزَلت : ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ ﴾[1] .

وقولُه : ﴿ وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ ﴾ . يقولُ : وإن تعفوا أيُّها المؤمنون عمّا سلَف منهم مِن صدِّهم إيَّاكم عن الإسلامِ والهجرةِ ، وتَصْفحوا لهم عن عقوبتِكم إيَّاهم على ذلك ، وتَغْفِروا لهم غيرَ ذلك مِن الذنوبِ ، ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لكم ولمن[2] تاب مِن عبادِه مِن ذنوبِكم ، ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ بكم أن يعاقِبَكم عليها من بعدِ توبتِكم منها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما أموالُكم أيُّها الناسُ وأولادُكم إلا فتنةٌ ، يعنى : بلاءٌ عليكم فى الدنيا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ ﴾ . يقولُ : بلاءٌ[3] .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ عندَه ثوابٌ لكم

---

(١) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ٣٢٢ من طريق محمد بن عمر به .

(٢) سقط من : ص ، م .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٢٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

عظيمٌ ، إذا أنتم خالفتم أولادَكم وأزواجَكم فى طاعةِ اللَّهِ ربِّكم ، فأطَعْتُم اللَّهَ عزَّ وجلَّ ، وأدَّيْتُم حقَّ اللَّهِ فى أموالِكم . والأجرُ العظيمُ الذى عندَ اللَّهِ : الجنةُ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ : وهى الجنةُ[1] .

/وقولُه : ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واحْذَروا اللَّهَ أيُّها ١٢٧/٢٨
المؤمنون وخافوا عقابَه وتجنَّبوا عذابَه ؛ بأداءِ فرائضِه واجتنابِ معاصِيه والعملِ بما يُقرِّبُ إليه ما أطَقْتم وبلَغه وُسْعُكم .

وذُكِر أنَّ قولَه : ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ نزَل بعدَ قولِه : ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ [آل عمران : ١٠٢] ؛ تخفيفًا عن المسلمين ، وأنَّ قولَه : ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ ناسخٌ قولَه : ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ ﴾ : هذه رخصةٌ مِن اللَّهِ ، واللَّهُ رحيمٌ بعبادِه ، وكان اللَّهُ جلَّ ثناؤُه أنزَل قبلَ ذلك : ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ . وحقُّ تقاتِه أن يُطاعَ فلا يُعْصَى ، ثم خفَّف اللَّهُ تعالى ذكرُه عن عبادِه ، فأنزَل الرخصةَ بعدَ ذلك فقال : ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ ﴾ فيما اسْتَطَعْتَ يا بنَ آدمَ ، عليها بايَع رسولُ اللَّهِ ﷺ على السمعِ والطاعةِ فيما اسْتَطَعْتم[1] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٢٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ . قال : نسَخَتْها : ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾[1] .

وقد تقدَّم بيانُنا عن معنى الناسخِ والمنسوخِ بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[2] ، وليس فى قولِه : ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ . دَلالةٌ واضحةٌ على أنه لقولِه : ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ . ناسخٌ ، إذ كان محتمِلًا قولُه : ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ : اتقوا اللَّهَ حقَّ تقاتِه فيما اسْتَطَعْتم ، [3]ولم يكنْ بأنه له ناسخٌ[3] عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فإذا كان ذلك كذلك ، فالواجبُ استعمالُهما جميعًا على ما يحتمِلان من وجوهِ الصحةِ .

وقولُه : ﴿ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ ﴾ . يقولُ : واسمعوا لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأطِيعوه فيما أمَركم به ونهاكم عنه ، ﴿ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ﴾ . يقولُ : وأنفِقوا مالًا مِن أموالِكم لأنفسِكم ، تَستَنْقِذوها مِن عذابِ اللَّهِ . والخيرُ فى هذا الموضعِ المالُ .

وقولُه : ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومن يَقِه اللَّهُ شُحَّ نفسِه ، وذلك اتباعُ هواها فيما نهَى اللَّهُ عنه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى أبو معاويةَ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ ﴾ . يقولُ : هوى نفسِه حيثُ يتَّبِعُ هواه ولم يَقْبلِ الإيمانَ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٩٥ عن معمر به .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٢/٣٨٨ - ٤٠٣ .

(٣ - ٣) كذا بالنسخ ، ولعلها : « ولم يكن بان له ناسخ » .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن جامعِ بنِ شدَّادٍ، عن الأسودِ بنِ هلالٍ، عن ابنِ مسعودٍ: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾. قال: أن يعْمِدَ إلى مالِ غيرِه فيأكلَه[1].

وقولُه: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾. يقولُ: فهؤلاء الذين وُقُوا شُحَّ أنفسِهم، المُنجِحُون الذين أدْرَكوا طَلِباتِهم عندَ ربِّهم.

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾. ١٢٨/٢٨

يقولُ تعالى ذكرُه: وإن تُنْفِقوا فى سبيلِ اللَّهِ، فتُحسِنوا فيها النفقةَ، وتحْتَسِبوا بإنفاقِكم الأجرَ والثوابَ يُضاعِفْ ذلك لكم ربُّكم، فيجعلْ لكم مكانَ الواحدِ سبعَمائةِ ضعفٍ إلى أكثرَ مِن ذلك مما يشاءُ مِن التضْعيفِ، ويَغفِرْ لكم ذنوبَكم، فيَصفَحْ لكم عن عقوبتِكم عليها مع تضْعيفِه نفقتَكم التى تُنفقون فى سبيلِه، ﴿وَٱللَّهُ شَكُورٌ﴾. يقولُ: واللَّهُ ذو شكرٍ لأهلِ الإنفاقِ فى سبيلِه؛ بحسنِ الجزاءِ لهم على ما أنفَقوا فى الدنيا فى سبيلِه، ﴿حَلِيمٌ﴾. يقولُ: حليمٌ عن أهلِ معاصيه؛ بترْكِ معاجلتِهم بعقوبتِه، ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾. يقولُ: عالمُ ما لا تراه أعينُ عبادِه، ويغيبُ عن أبصارِهم، وما يشاهدونه فيَرَوْنه بأبصارِهم، ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾. يعنى: الشديدُ[2] انتقامُه ممن عصاه وخالَف أمرَه ونهيَه، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ فى تدبيرِه خلْقَه، وصرفِه إيَّاهم فيما يُصلِحُهم.

آخرُ تفسيرِ سورةِ «التغابنِ»

---

(١) تقدم فى ٢٢/ ٥٣٠.

(٢) بعده فى م: «فى».